OPEN ACCESS
Journal of Semitic Religions
ISSN (Print): 2958-7514
ISSN (Online): 2958-7522
https://jsrpk.com/index.php/Journal

التناص القرآني في الرواية العربية المعاصرة

دراسة"ملكة العنب"، و "نور الله" للدكتور نجيب الكيلاني(1931– 1995) نموذجاً ،

دراسة استقرائية تحليلية

Qur'ānic Intertextuality in the Contemporary Arabic Novel
The Study of "Malikah al-'Inab" and "Nūrullah" by Dr. Najib Kilani(1931-1995)
Exploratory and Analytical Study

Dr. Muhammad Tayyab Khan
Lecturer, Department of Quran and Tafseer, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad. muhammad.tayyab1@aiou.edu.pk

Dr. Shiraz Akhtar
Assistant Professor, Department of Comparative Religion, Faculty of Usuluddin, International Islamic University, Islamabad.

Abstract

The study aims to highlight the phenomena of intertextuality of Quran and Prophetic Tradition in the selected Arabic Novel of Dr. Najib Kilani, an Egyptian novelist of twentieth century. The phenomena of this sort of intertextuality depict the ideology of Dr. Kilani. Dr. Kilani presented his literary work and art not just for art rather he produced hir creative art work to convey the Islamic thoughts and teachings. In order to shape his thought and purposeful literary work he laid its foundation on the Qur'anic and Prophetic tradition. The study is an endeavor to explore his extent of intertextuality and the methodology he adopted and to make analysis of his content and thoughts derived from the Qur'an and Prophetic tradition in his voles titled: "*Malik al-'Inab"* and "*Nurullah*". It is pertinent to mention that content of the selected novels and characters show the picture of the then Egyptian society.

Keywords: Dr. Najib, Novel, "*Malik al-'Inab"* and "*Nurullah*", intertextuality, the *Qur'an* and Propehtic Tradition(*Hadith*).

CC BY

التمهيد

إنّ من ظواهر الرواية العربية أنها حظيت بالتناص القرآني. واستمرّت هذه الظاهرة في الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين خاصة الإسلامية منها. والتناص يعدّ أحد من التقنيات اللغوية القديمة و الحديثة معا. قد أطلق القدامي عليه كلمات و مصطلحات عديدة. من هده المصطلحات، السرقات، و التضمين، و الاقتباس وأما لدى المتأخرين من نقاد العرب أسماء متباينة من حيث اللفظ و متفقة في الأصل من حيث المعنى فعرف بالتناصية أو النصوصية أو تداخل النصوص أو بينصية و لكن الكلمة التي شاعت دون غيرها هي "التناص". من الروائيين المشهورين بالرواية الإسلامية ، الدكتور نجيب الكيلاني[1]. كان الكيلاني أحد من رواد الأدب الإسلامي في هذه الفترة المذكورة بأعلاها. و لا تخلو أية رواية له إلا وتوجد فيها آيات قرآنية يؤيد الكيلاني بها فكره الإسلامي و الأدبي. و لا شك أنه يرى أحد من الدعاة إلى فكره الإسلامي. فمن الإسئلة التي تؤدي إلى الدراسة هذه أنه لماذا تناص مع الآيات القرآنية؟ و ما منهجه في التناص القرآني في كتابيه "ملكة العنب"، و "نور الله" هل يتناص مع الآية لتحقيق مقاصده الفكرية فقط أو الأدبية و اللغوية أيضاً؟ هل هو يقلّد في فكره المستنير من الآيات القرآنية أم له فهم خاص فيه؟ وإلي أي حد تأثر الأدب و المجتمع العربي بهذا الطابع في الرواية؟

الدكتورنجيب الكيلاني كان أحدا من الروئيين الذين لم يختاروا الرواية كفن بحت بل أنه من الذين أخذوا فن الرواية سلّماً لتقديم الرسالة الإلهية. ومن البديهي أن هذا الغرض لايمكن أن يحققه أحد بدون التناص الديني و على رأسه التناس بآيات القرآن الكريم. و قد احتوت روايات الكيلاني جميعاً نصوصاً قرآنية و خاصّة منها "ملكة العنبر" و "نور الله" اللذين أنا بصددهما في هذا البحث. و قد اندمجت النصوص القرآنية في رواياته مع نصوص الرواية و سياقاتها المتنوعة و قد أثرت هذه الآيات الكريمة فكرته المطروحة كما أنها ساهمت في تشكيل البناء الفني لرواياته. و قد ذكر الحلمي عدم اعتناء الدارسين و الباحثين بأعمال النجيب الكيلاني العلمية مع ذكر السبب لهذه الظاهرة حيث قال إنّ الكيلاني من أغرز المعاصرين إنتاجاً و أجودهم حرفة، و أصفاهم تصوراً و مع ذلك أهمل من جانب النقّاد و الباحثين لفترات طويلة في حين الذي كان فيه المسيطرون على المجال الأدبي يغدقون اهتمامهم دراسةً و نقداً بكتاب أقلّ موهبةً و أدنى مستوى و أسوأ رؤية، و السبب لهذه الظاهرة بُعدهم عن الإسلام و تجاهلهم إيّاه أو انتماؤهم إلى

الأفكار و الأيديولوجيات الغربية أو مفاهيم ناشزة عن التصوّر الإسلامي[2]. نظراً إلى هذه الناحية فالدراسة هذه ذا أهمية بالغة في إبراز الجانب الفكري للدكتور نجيب الكيلاني.

التعريف ب: "ملكة العنب"

ملكة العنب هي رواية صدرت أولا عن دار ابن حزم ببيروت في عام 1992م/1412هـ. و هذه الرواية هي في إطار رابع من الإطارات الأربعة لإنتاج الكيلاني الأدبي الروائي كما قدّرها حلمي محمد القاعود[3]. و هذا الإطار يمثّل الرواية عند نجيب الكيلاني في المرحلة الراهنة، و هي التي تطلق عليها الواقعية الإسلامية. و يعبّر فيها عن القضايا الإجتماعية التي تهمّ جموع المستضعفين في الوطن، و يبرز فيها ما يلقاه الناس من ظلم و قهر و اضطهاد.

فالحقيقة هذه الرواية يمثّل الرجل القرآني الذي يتخلّق بأخلاق قرآنية حيث إنّه لايخوض في مالايعنية من الأعمال كما أنّه يحبّ أن يتخلّى عن الكذب، و النفاق و الظلم و التعالم و غيرذلك من الأعمال التي ذم أصحابها في القرآن الكريم. و الحاصل أن الرجل الممثّل في الرواية يحبّ أن تدور أعماله حول القرآن الكريم و السيرة النبوية[4] مع فعاليته في الدعوة و الإرشاد. هو دائماً يركز على إصلاح النّاس بناء على الفكرة الإسلامية حتى دعا الفلاحين الذين أقبلوا يحرثون العنب بدل القمح إلى أن يخرجوا زكاة العنب مستدلا بالآيات القرآنية و وفقا لما استنبط الأئمة الفقهاء مثل الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى و غيره[5].

فالتناص الديني و القرآني عند الدكتور نجيب الكيلاني من خلال روايته"ملكة العنب" يمشي في لسان هذا الرجل الصالح فالأمثلة بهذا الصدد مع تحليله في ما يأتي:

فاستدلالاً على إخراج زكاة العنب بقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[6] و بقوله سبحانه و تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[7]

و صاحب الكيلاني أبو المجد شاهين رجل ذا فكرة إسلامية مبنية على القرآن الكريم و السنة النبوية. فانتمائه إلى أحد من الأحزاب الإسلامية الذي يفضّل القانون الإلهي على قانون الأحزاب يتّضح من أفكاره و أعماله. فعلى السؤال من جانب المفتّش هو يعرض بضعاً من آيات سورة المجادلة التي تدلّ على الفرق بين حزب الله و حزب الشيطن و هذه الآيات هي: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ

الْخَاسِرُونَ o إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ o كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[8] من خلال استدلاله بكتاب الله هو يتكلّم عن عظمته و عظمة ما فيه من المعارف العظيمة و أثرها على من يلقى إليه هذا كما هو قال: "قانون الله فوق قانون الأحزاب هذا كلام خطير بل عظيم و و عظمته تنسب إلى من أنزله". ثمّ ذكر قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ و هو يرام بذكر هذه الآية أن يشجع الذي يخاطبه على أن يتأثّر بما فيه من المعارف و يعمل بها فلكم أسلوب الكيلاني الأدبي حيث قال: "لقد خشع الحجر، أفلا تخشون يابشر؟".

و كذلك أنّ له استشهاداً من الأحاديث النبوية من خلال هذا العرض. عندما يرأى عملية الرشوة لحل صعوبة الكهرباء أو عند الرخصةمن الوظيفة لبناء البيت يتذكّر الحديث: "الراشي و المرتشي كلاهما في النّار[9]" فينتهي من هذا العمل الشنيع و يخلص ممّا هو يريده من بناء البيت متوكّلاً على الله و يحثّ الآخرين على أن لا يخوضوا في مثل هذه الأعمال.

هذا أبو المجد سئل عن كيفية شفاء الصدور فروي حديث أبي ذر رضي الله عنه فيما هو قال: "أوصاني خليلي بألّا أنظر إلى من هو فوقي و أن أنظر إلى من دوني. وفي نفس الرواية وصية رسول الله صلى الله عليه و سلّم له بحب المساكين و الدنوّ منهم و بصلة الرحم و بعدم الخشية في الله و بقول الحق مع أنّه مرّ و بقول الحوقلة حيث إنّه كنز من كنوز الجنّة[10].

من مناهج الكيلاني بالنسبة للتناص القرآني أنّه أحياناّ يذكر بعض الكلمات القرآنية ملصقا بسياق متن الرواية.فمثلا بصدد الدعاء يكتب مخاطباّ لله تعالى: "إلهي نامت العيون و هدأت الجفون و أنت حيّ قيّوم لا تاخذه سنة و لا نوم ...إلهي قد فسدت الأحوال، فلاتفتنا في ديننا، ولا تحرمنا من ثواب ابتلائك لنا" فألصق هنا جزء من آية الكرسي[11] لتحقيق ضرورة السياق بالصفات الإلهية[12].

في تعامله مع سلطة الحكومة عند اعتقالهم إياه، دعا لهم للهداية إلى الحق مع أنه واجه العنف الشديد منهم مسترشدامن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ O وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[13] كأنّه يقصد بهذا التناص أنّه واجه مشاكل لأنّه دعا الناس الذين كانوا في إطار الرأسمالية إلى إخراج الزكاة للعنب و هذا لكي يستفيد فقراء قريته من توزيع الزكاة لكن هؤلاء النّاس قد منعوا إخراج زكاة العنب و الداعي هذا قد أصيب بالسجن على هذا من جانب الحكومة و السلطة و الآن عندما رضي النّاس بإيتاء زكاة العنب طائعين لله تعالى فصار فرح على عملهم فهذا هو حظّ عظيم يتلقّاه بسبب الصبر على المشاكل و الصعوبات التي عانته في سبيل الدعوة و الإرشاد كذلك أنّه حصل على هذا الحظ الأوفر لأنّ له تعاملاً حسناً بالمخاطبين مع عداوتهم إياه.

عند الحوار مع براعم[14] له سرد الآية التي يدلّ سياقها على سياق مثل لزهرة الحياة الدنيا و زينتها و سرعة انقضائها و زوالها و ناط هذه الآية بما هو ذكر في الرواية من مهاجمة العراق دولة الكويت بجيوشها و احتلّتها. ثمّ سالت الدموع من عينيه و تلا قول الله سبحانه و تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَّ مَا سَوَّاهَا O فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا O قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا O وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَاO﴾[15]. من خلال هذا الحوار قدّم قوله سبحانه و تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾[16]

هو يعبّر عمّا أصابه من الإساءة البالغة في سبيل الدعوة بأنّه ربّما أتى عملاً سيّئاً و أراد الله بهذه الإساءة و الإهانة المؤلمة أن يكفّر عنه ذنبه و يرى أنّها يمكن من الاختبار من جانب الله سبحانه و تعالى[17]. فمن الطبيعي أنّ مثل هذه الإفكار عند المعونة و تعبيرها بما هو عبّر من الأفكار القرآنية باختلاف المفسرين في الإساءة الملتحقة في هذه الدنيا.

من السمات في شخصية أبي المجد أنّه من الذاكرين لله في السحور كأنّه يتحمّل بما في قوله سبحانه و تعالى:﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[18] فإجابة أبو المجد على سؤال زوجته عن الإستراحة في كبر السنّ و الاشتغال مع المشغولين باللعب يدلّ على أنه يعتقد بأنّ هذا الدنيا دار العمل و الآخرة دار الجزاء

فيفضّل العمل الصالح على ما لا يعنيه من اللعب و اللهو و يقنع بما يعنيه من الاستراحة. فكلّ هذه السمات تشير إلى شخصية قرآنية. هكذا الدكتور الكيلاني يعرض أفكار قرآنية في شخصيات رواياته المتفاعلة فطبعا لهذا السرد تاثير عميق في النفوس البشرية.

فخلاصة القول أنّ "ملكة العنب" هي رواية إسلامية يقدم فيه الروائي رجلا صالحا تدور حياته وفقا للدين الإسلام وشرائعه و أخلاقه و تواصيه أفراد المجتمع بالحق متناص بالنصوص القرآنية[19]و الأحاديث النبويه. فالراوي في ملكة العنب يتحدّث بصوت العالم الداعي يعرف أثرات الرأسمالية في المجتمع المصري من دولة المال بين الأغنياء فيقدّم حل هذه المشكلة بعرض الآيات القرآنية أمر الله سبحانه و تعالى عباده فيها بإنفاق المال الذي آتاهم الله و من المال الذي يستخلفون فيه. هكذا نجد التناص القرآني منسجماً مع رؤية الدين للأمور و معبراً عن أعمال الرجال و مواقفهم و و واقعهم في المجتمع.

كذلك في سرد وقعة قتل السلاموني بأيدي زوجته و الراعي كشكل هذا أبو المجد يعلّق على أنّ الجريمة الأصلية في مثل هذه الحوادث التي في القرية أو حادثة هجوم العراق على الكويت هي الطمع فالقاتلان و القتيل طامعون و الراعي و محاسن و صدام طامعون فلا بدّ من قتل الطمع في النفوس و لا يقتل الذي ثبتت له جريمة القتل[20]. فعندئذ تنتصر إرادة الحياة. فالحقيقة هذه الفكرة مؤثرة لإصلاح الناس كي لا يرتكبوا مثل هذه الجرائم و لكنّ عند ما صدرت الجريمة فلا يترك صاحبها بدون العقوبة التي ثبت له في الشرع.

و من الشخصيات الطائعة لله تعالى في الرواية هذه هي براعم تسمّى باسم "ملكة العنب" قد أهديت لها هدية "كتاب الله" من الكبار –هم أبو المجد شاهين، محمد حسب الله [21]– للتقدير على ما عملت خالصة لوجه الله من المحاولات لخدمة الناس وتحرير الأسرى و لتقدم قرية "ربايعة" و تطوّرها و إصلاح أحوال الفقراء حتى يعيش يعيشوا بعيشة رغيدة. فاتضح بإهداءالقرية إيّاه بكتاب الله أنّه لايدلّ إلّا أن كتاب الله هو الأجدر و الأفضل و الأعلى بما يهدى عندهم[22].

التعريف برواية"نور الله"

أمّا الرواية " نور الله"[23] فهي ممّا يتعلّق برواياته التي يمثّل فيها الكيلاني الرواية التاريخية تستلهم السيرة النبوية و

التاريخ الإسلامي بصفة عامة، و ذلك ليقّدم النماذج الإنسانية المشرقة من حضارتنا، و يرصد جهاد الآباء في شتّى جوانب الحياة، دفاعاً عن الدين و سعيا لتأسيس مدّ غير مسبوق، و أحياناً كان يستعيد التاريخ ليعالج من خلاله قضايا راهنة أصابت الأمّة بالأحباط و اليأس ، و يوقظ به الأمل في نفوس الأجيال الجديدة عن طريق إحياء الهمّة و بعض العزيمة و خلق الإصرار[24]. و السيرة النبوية و التاريخ الإسلامي في طابع تاريخي لا بأس به و ليست فيه صعوبة ولكنّ أحداث السيرة و التاريخ الإسلامي في قالب الرواية أمر صعب حيث إنّ للرواية متطلبات غير متطلبات المنهج التاريخي و الدكتور الكيلاني قد أشار إلى هذا التحدّي مع ذكر الفرق الحاسم بين الرواية و كتابة التاريخ في مقدّمة الرواية "نور الله"قائلاً: الرواية تحتاج إلى أشياء أخرى غير الأحداث الجادة، فهذه الأشياء الأخرى بالنسبة للرواية كالتوابل و المشهيات بالنسبة للطعام.و لعلّ هذه التوابل هي الفرق الحاسم بين الرواية و كتابة التاريخ.

رواية "نور الله" يتحدّث عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وبداية الدعوة إلى دين الإسلام، وقصص اعتناق بعض الصحابة والصحابيات لهذا الدين.مثل وقعة اعتناق عمر رضي الله عنه للإسلام وذكر الكيلاني الغزوات والحروب التي خاضها المسلمون في سبيل نشر دينهم الإسلامي، وأوضح ما شعروا به من آلام، وما طمحوا إليه في طريق نشرهم لدعوتهم.

التناص القرآني في رواية: "نور الله"

كيف لا يكون التناص القرآني و الرواية تكون في ذكر أحداث النبي عليه الصلاة و السلام و أصحابه رضي الله عنهم و الكيلاني يذكر النصوص القرآنية و الحديثية في لغة أدبية فلابدّ من أثرها في قلب إنساني. فمثلا بصدد وقعة إيمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر الآيات القرآنية: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا o وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا o وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا o فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا o﴾ [25]

ثمّ قال تعليقا أدبيّاً: ها هي كلمات ... تطرّق باب قلبه(عمر رضي الله عنه) في رفق، لكأنّما هذه الكلمات لحن سماويّ مؤثر حزين يسيل الدموع... الدموع؟ لا ... و سقط السيف من يده ... [26]كذلك أنّه ذكر آيات أخرى

من سورة طه و ما فيها من المعاني التي تأثّر بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما أنّه ذكر الأثر و الانفعال الطارئة في قلب عمر رضي الله عنه بلغة أدبية.[27]

في بيان وقعة بدر هو نصّ الآية المباركة عن المحادثة التي جرت بين موسى عليه السلام وقومه و ذلك حيث إنه أمرهم بالجهاد في سبيل الله سبحانه و تعالى وهم لايكادون يأتمرون بأمر نبيهم موسى عليه السلام. هذا في جانب و أما الجانب الآخرهو تعامل الصحابة رضي الله عنهم مع النبي الكريم عليه الصلاة و التسليم حيث إنهم وجدوا مستعدين لما أمرهم النبي عليه الصلاة و السلام في كل آن و حين. و قد ذكر الله سبحانه و تعالى تعامل بني إسرائيل مع نبيهم موسى عليه السلام فقال تعالى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [28]

و الجدير بالذكر هنا أن الدكتور نجيب الكيلاني لم يذكر الآية فحسب بل أنه شرحها إلماماً بالفنّ الأدبي الرواية فمثلاً بسرد الآية ذكرت آنفاً أنّه قال عن إجابة الصحابة رضي الله عنهم لأمر الجهاد: و الله لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى (عليه السلام): ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [29] و لكن اذهب أنت و ربّك فقاتلا... إنّا معكما مقاتلون فو الّذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى"برك الغماد" لجالدنا معل من دونه ، حتى تبلغه . و هذا هو و قد ذكر ما أظهر الصحابة رضي الله عنهم من العواطف و المشاعر في تلك المناسبة.[30]

و كذلك مثلاً في الحوار جرى بين عمر رضي الله عنه و اليهودية فقال عمر: و غرق فرعون... أجل ... غرق و كلمة الله هي العليا[31]... هي العليا ياعمر و أخذ عمر يتمتم: ياموسى إنني أنا الله ... لا إله إلا أنا فاعبدني... و أقم الصلاة لذكري[32].

هذا هو التناص القرآني عن طريق التضمين من القرآن الكريم و هي إحدى طرق التناص الديني في العلوم و الفنون[33]. هكذا نجيب الكيلاني يؤيد و يؤدي في روايته غرضه الفكري و الفنّي معا. خلاصة القول أنّ رواية الكيلاني هذه مثل رواياته الأخرى ألّفت في فنّ أدبيّ ليس لفن فقط بل له هدف أساسي و أسمى و هو إعلام الرسالة الإلهية و التعاليم التي تحتوي عليها هذه الرسالة و لهذا الهدف العظيم هو تناص بالنصوص القرآنية و الحديثية بطريق أدبي مؤثر.

نتائج البحث

وما نتج من الدراسة هذه فهو ممّا يلي:

1. إنّ ظاهرة التناص الديني و خاصة القرآني و إن كانت قليلة لدى الروائيين العرب و لكنّه من أهم عناصر الروايات الإسلامية.
2. الدكتور نجيب الكيلاني أحد من الروائيين الذين عرضوا فكرة إسلامية في رواياتهم.
3. هو يبني فكرته على القرآن و السنة و لذلك يتناص بالقرآن و السنة من خلال رواياته.
4. فالرواية عنده ليست فنّاً محضا بل له مقاصد عالية تتضمّن رواياته بها.
5. فالروايتين "ملكة العنب" و "نور الله" كما هما يتحمّلان فكرة إسلامية تحتويان نصوص قرآنية يستدلّ الروائي الكيلاني بهما لتحقيق فكرته الإسلامية و توضيحها.
6. أمّا منهجه في التناص أنّه أحياناً يستخدم طريقة مباشرة لأخذ النص أو جزئه حسب ضرورة السياق لتائيد فكرته كما أنّ له نهجا غير مباشرة بصدد التناص القرآني.
7. يرى أنّه لايتناص بالقرآن أو السنة فقط بل هو يذكر ما يدل على أهمية الاستدلال و الاستشهاد بهما.
8. و الجدير بالذكر أنّ لونا أدبيّاً في توضيخ النص القرآني و الحديثي يسبّب في مضاعفة التأثر و الانفعال بهما.

المصادر والمراجع

1 .كان الدكتور نجيب الكيلاني طبيبا هوية ولكن لإنتاجاته الأدبية نثراً كانت أو شعراً أثراً بالغاًلا في العالم الغربي فقط بل في غيره أيضاً. و الإنتاج الأدبي للكيلاني الذي كان قد بدأ و هو طالب في أواخر المرحلة الابتدائية يستمرّ في طيلة حياته.من مؤلفاته ستة دواوين شعرية، سبع و ثلاثون رواية و ثلاثون كتبا. قد تلقّت مؤلفاته هذه قبولا إلى أنّ كثيرا منها ترجم إلى اللغات الأخرى. وصدق من قال: صدق من قال إنّ الكيلاني وقف حياته على إنتاج الأدب الإسلامي روايةً و قصّةً قصيرةً و شعراً و مسرحا و بحثاً و مقالةً.. حقاً،...إنتاجه و بخاصة في الرواية يمثّل تطوّراً مهمًّا في حركة الأدب الإسلامي و مستواه وقد كان يرى أن الأدب وسيلة لا غاية، ويجب أن يؤدي رسالة إنسانية وتربوية وليس لمجرد التسلية والإمتاع، بل ترقى لغرس القيم وتربية السلوك وتهذيب النفوس. (أنظر للتفصيل: الدكنور نجيب الكيلاني، مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني(القاهرة: دار الصحوة للنشر و التوزيع، ط 1، 1437/2016)، حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني(مكتبة العبيكان:).

2 .د/نجيب الكيلاني، ملكة العنب(القاهرة: دار الصحوة للنشر و التوزيع، ط 1، 1436هـ/ 2015م)، 3.

3. حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني: دراسة نقدية، 13.و أنظر أيضاً: الدكتور أسامة أبو العباس، التناص في روايات نجيب الكيلاني، القاهرة: كلية الدراسات الإسلامية للبنين، مجلة الفرائد في البحوث الإسلامية و العربية، المجلد: 42، يونيو 2022هـ، 1031.

4 .أنظر: حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، 13-14.

5 . أنظر فيما قاله من الاستنباط للأئمة في زكاة العنب: الدكنور نجيب الكيلاني، ملكة العنب، ص: 114-115.

6- سورة النور، 24: 33.

7- سورة الحديد، 57: 7. أنظر الدكنور نجيب الكيلاني، ملكة العنب، ص: 2.

8- سورة المجادلة, 19-22. ملكة العنب، ص: 81.

9- ملكة العنب، ص: 79. أنظر للرواية: الطبراني، إمام، المعجم الأوسط، 2: 295.

10- ملكة العنب، 84. و الحديث في:أحمد بن حنبل، الإمام، المسند، المحقق: شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط-1، 1421/ 2001م)، 35: 107، بسند ضعيف.و الحديث صحيح بطرق أخرى . أنظر في علاء الدين على بن بلبان الفارسي ،الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط-1، 1408/ 1988م)، 2: 194. وقد صحّحه المحقق بهذا السند.

11- سورة البقرة، 2: 255.

12- ملكة العنب، 119.

13- سورة فصلت، 41: 34-35. ملكة العنب، ص: 81.

14 - إحدى الشخصيات رواية" ملكة العنب ".

15.سورة الشمس، 91: 7-10.

16.سورة يونس،10: 24. ملكة العنب، 83، 125.

17 . فلينظر في: ملكة العنب، ص: 120.

18. سورة السجدة، 32: 16.

19- سورة الحشر، 21، ملكة العنب، 83. سورة فصلت، 34-35، ملكة العنب، 83.

20.فلينظر في: ملكة العنب، 150-151.

21.شخصيات متفاعلة في رواية"ملكة العنب".

22. ملكة العنب، 190.

[23] . الدكتور نجيب الكيلاني، نور الله (القاهرة: حارة الجمل، ط 20، 2005م).

[24] .أنظر: حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، 13-14.

[25]- سورة طه، 111-114، نور الله، 30.

[26]- أنظر: نور الله، 30.

[27]- أنظر: نور الله، 31-32.

[28]- سورة المائدة، 24 أنظر: نور الله،63.

[29]- سورة المائدة، 24 أنظر: نور الله،63.

[30]- أنظر: نور الله،63.

[31]- سورة التوبة، 9 أنظر: نور الله،76.

[32]- سورة طه، 20: 14 أنظر: نور الله،76.

[33] . قد أشار إليه الدكتور أحمد الزعبي في "التناص نظرياً و تطبيقياً"(عمان-أردن: مؤسّسة عمون للنشر و التوزيع, 2000)،37